المفرع عليه بخلاف الاستطراد الى التفصيل وهو من زيادة في ذكره الصنو واشاعه وجمله المندلبي فهما من التفريع وكذا فعل صاحب التلخيص اولا ثم ضرب عليه بخطه كما رايته في نسخته ومشى عليه في الايضاح وهو ان ينفي باولى دون غيرهما من ادوات النفي عن ذي وصف افعل تفضيل مناسب لذلك الوصف متعديا بمن الى ما يراد مدحه او ذمه فيحصل المساواة بين الاسم المجرور بمن وبين الاسم الداخلة عليه ما النافية لان نفي الافضلية فيتبع المساواة كقوله ما ربع مية معمورا يطيف به غيلان ابهى ربى من ربعها الخرب ولا الخدود وان ادمين من خجل اشهى الى ناظري من خدها الترب ومثاله من الحديث ما ذيبان ضاريان ارسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف رواه الترمذي وحديث الطبراني ما المعطي من سعة باعظم اجرا من الاخذ اذا كان محتاجا وقولي افعل هو بالنصب مفعول ينفي ومناسبا صفة والوصف متعلق به ومنهم من سمى هذا النوع النفي والجحد وقد اخترع ابن ابي الاصبع قسما ما لثا من التفريع وهو ان يصدر الكلام باسم او صفة ثم يكرر مضافا الى اخر فيتفرع من ذلك معان في مقصود اي في مدح او ذم كقوله وفي العهود وفي الوعود كريم الصفات كريم الهبات وقال المتنبي انا ابن اللقاء انا ابن السخاء انا ابن الضراب انا ابن الطعان طويل النجاد طويل العماد طويل القناة طويل السنان قالوا وفيه نظر فهو بتعديد الصفات اشبه قلت وبالترديد اشبه واشبه الثالث حسن التعليل وهو ان يدعي لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي فالواقع بل تخيلي وهو اقسام فتارة يكون الوصف ثابتا فقصد بيان علته ثم هذا نوعان اما انه لا يظهر له في العادة علة وان كان في الواقع لا يخلو عن علة او يظهر له علة غير المذكورة فالاول قوله لم تحك نائلك السحاب وانما حمت به فصبيبها الرحضاء علله بان عرقها الحادثة لها بسبب عطا الممدوح حسدا له وقوله زعم البنفسج انه كعذاره حسنا فسلوا من قفاه لسانه والثاني كقوله ما به قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاف ما ترجوا الذياب فان قتل الاعداء في العادة لدفع مضرتهم لا لما ذكره من ان طبيعة الكرم غلبت عليه ومحبته صدق رجاء الراجين بعثته على قتلهم لما علم انه اذا توجه للحرب صارت الذياب ترجوا الرزق من لحوم من يقتل من الاعادي وتارة يكون الوصف غير ثابت وهو ضربان ممكن كقوله يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى حذارك انساني من الغرق فان استحسان اساءة الواشي ممكن لكنه لما خالف الناس فيه عقبه معللا بان حذاره منه نجى انسان عينه من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه لئلا يكون مفيدا بالنضد لفيه وغير ممكن كقوله لو لم تكن نية الجوزا خدمته لما رايت عليها عقد منتطق فان نية الجوزا خدمته لا ثابتة ولا ممكنة وقد علله بقوله عليها عقد منتطق وهي الكواكب التي حولها يقال لها نطاق الجوزا ومن حسن التعليل نوع بني على الشك كقوله كان السحاب الغر غيبن تحتها حبيبا فما ترقى لهن مدامع

علل

علل على سبيل الشكر نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت تلك الربا وهي تبكي عليها

ومنه تاكيد المدح بما   يشبه ذما ولا شاقها
الافضل استثنا وصف فضل   من وصف ذم قد نفي من قبل
مقدرا فيه دخوله كلا   عيب له الا ارتقاه للعلا
وعكسه الاستثنا قبل وصف   مدح يلي وصفا له لا ينفي
ومنه ان يؤتى به معرفا   عامله الذم معنى قد وفا
وما به استثنا نحوي الفضلا نحو وما تنقم منا الا
ثم الاستدراك في ذا الباب   كمثل الاستثنا باقتراب
وعكسه ضربان ان يستثنى   من نفي وصف المدح ذم يعني
ان دخلت كمثل ما فيه هدا   الا عمى عن الطريق المقتدا
وان يجي تلو وصف   ذم مماثل لكنه ذو ظلم
وزيد بعد الذم وصف يوهم   زواله ثم لذم يفهم

من انواع البديع تاكيد المدح بما يشبه الذم وتاكيد الذم بما يشبه المدح وهو من مخترعات ابن المعتز فالاول ثلاثة اقسام افضلها ان يستثنى من صفة ذم منفيه عن الشيء صفة مدح له بتقدير دخولها في صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب يعني ان كان فلول السيف عيبا على سبيل الفرض والتقدير فلا عيب فيهم غيره وليس بعيب في التحقيق لانه من كمال الشجاعة الثاني ان يثبت للشيء صفة مدح ويعقبه باداة الاستثنا يليها صفة مدح اخرى له كحديث انا افصح العرب بيد اني من قريش اي غير اني اورده اصحاب الغريب ولا يعلم من خرجه ولا اسناده وانما كان الاول ابلغ لانه يفيد التاكيد من وجهين احدهما انه كدعوى الشيء ببينة حيث علق المدعى وهو اثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فيتحقق عدم العيب والثاني ان الاصل في الاستثنا الاتصال فذكر اداته قبل المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها فاذا وليها صفة مدح وتحول من الاتصال الى الانقطاع جا التاكيد بالمدح والاشعار بانه لم يجد صفة ذم يستثنيها فاضطر الى استثنا صفة مدح واما الثاني فانه يفيد التاكيد من هذا الوجه فقط الثالث ان يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح وعامله فيه معنى الذم نحو وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا اي ما تعيب منا الا اصل المناقب والمفاخر وهو الايمان وهو يفيد التاكيد والاستدراك في هذا النوع كالاستثنا كقوله هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل واما تاكيد الذم بما يشبه المدح فضربان كالضربين الاولين من عكسه الاول ان يستثنى من صفة مدح نحو فلان لا خير فيه الا انه يسيء الى من احسن اليه والثاني ان يثبت لشيء صفة ذم ويعقب استثنا يليها صفة ذم اخرى له نحو فلان فاسق الا انه جاهل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1